2025 | April Vol. 16 | الصفحة(٥٧٢-٥٩٥) | الاصدار (١٦) ،العدد ٦٦ ، نيسان

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies
Print - ISSN: 20231116 & Online - ISSN: 88192663
Journal Homepage:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/396

محاولات العرب المسلمين لفتح جزيرة صقلية عبر العصور الإسلامية) (أمراء الأغالبة أنموذجاً).

اسم الباحث/ ة (١): م.د. انسام عبدالحميد حسين

الدرجة العلمية: دكتوراه
التخصص العلمي: تاريخ
مكان العمل: جامعة سامراء/ كلية التربية / قسم التاريخ

ملخص البحث عربي:

حكم أمارة الأغالبة بعد وفاة زيادة الله الأول سنة (٢٢٣هـ/ ٨٣٧م) عدد من الأمراء تميزت عهودهم بالأستقرار والهدوء ، وهو أمر طبيعي فالأمراء الأولون كرسوا قوتهم لدفع الأخطار المؤاتية من المعارضين والمناوئين والثوار والجند المتمردين ، وارساء دعائم الإمارة على أسس متينة وتوطيدها بانتهاج سياسة داخلية تقوم على الإصلاح وارضا الرعية وتطمئن مصالحها ، ومن دلائل القوة والنفوذ الذي تمنع به هؤلاء الأمراء الذين حكموا الإمارة بعد زيادة الله الأول مواصلة هيمنتهم البحرية على جزيرة صقلية ، وجزر البحر المتوسط الأخرى. وبناؤهم المدن مواصلة للعمران ، ومنها بناؤهم مدينة العباسية سنة (٢٢٧هـ/ ٨٤١م) بالقرب من مدينة تاهرت، رمزاً للتحالف بين الأغالبة والعباسيين وقيام الأمير بن احمد(٢٦١-٢٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٠١م) بأنشاء مدينة رقادة سنة (٢٦٣هـ/ ٨٧٦م).
ومن الجدير بالذكر ان مدينة القيروان التي اتخذها الأغالبة قاعدة لهم في بداية حكمهم لم تبق محتفظة بدورها كمركز سياسي واقتصادي وحضاري فحسب ، بل انها وصلت الى اوج تطورها العمراني والاجتماعي والثقافي والاقتصادي وحتى السياسي في هذه الحقبة التاريخية.

الكلمات المفتاحية: المسلمين .جزيرة، صقلية، البحر الأبيض المتوسط ، الموقع الجغرافي.

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

The attempts of the Muslim Arabs to conquer the island of Sicily during the Islamic times (the aghlabid princes as a model.(

Name of the researcher (1): M.Dr. Ansam Abdul Hamid Hussein

Scientific degree: PhD
Scientific specialization: history
Place of work: Samara University / Faculty of Education / Department of history

Research summary Arabic:

The rule of the emirate of aghlabid after the death of ziadullah I in the year (223 Ah/ 837 ad) a number of princes whose reigns were characterized by stability and tranquility, which is natural, the first Princes devoted their strength to pushing the favorable dangers from opponents, opponents, revolutionaries and rebel soldiers, laying the foundations of the emirate on solid foundations and consolidating it by pursuing an internal policy based on reform and their naval dominance on the island of Sicily, and other Mediterranean islands. Their construction of cities is a continuation of Umran, including the construction of the Abbasid city in (227 Ah/ 841 ad) near the city of tahert, as a symbol of the alliance between the aghlabids and Abbasids and the establishment of the city of raqqada by Prince bin Ahmed(261-289 Ah/ 874-901 ad) in (263 Ah/ 876 ad.(
It is worth noting that the city of Kairouan, which was taken by the majority as their base at the beginning of their rule, not only retained its role as a political, economic and civilizational center, but also reached the peak of its urban, social, cultural, economic and even political development in this historical era.

Key words: Muslims .Island, Sicily , Mediterranean Sea, geographical location.
Received: الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: April / ٢٠٢٥ النشر المباشر- نيسان

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الذي بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فمهما استدارت الدراسات واذنت الفلسفات ، فان مدار افلاكها جميعاً هو النظام الحيوي الذي يمضي به الانسان الى ما شاء الله له من حياة.

وبعد :

بدأ المسلمون الجهاد في سبيل الله من اجل نشر الاسلام وتثبيت اقدامهم في كل منطقة فتحوها وقد بذل المسلمون محاولات عديدة من اجل الوصول الى ما وراء البحر وتمكنوا من خلالها فتح الاندلس سنة (٩٢ هـ /٧١١م) فكان لابد من مواصلة جهادهم لذلك بذلوا محاولات عديدة لفتح جزيرة (صقلية) الواقعة على البحر المتوسط .

المبحث الاول : تناولت فيه الطبيعة الجغرافية للجزيرة والموقع الجغرافي وطبوغرافية المنطقة واهمية هذا الموقع من الناحية الداخلية والخارجية وتناولت فيه المحاولات الاولى للعرب المسلمين لفتح جزيرة صقلية في العصر الراشدي والاموي .

اما المبحث الثاني : تناولت فيه الاسباب المباشرة وغير المباشرة التي دفعت بالعرب المسلمين لفتح جزيرة صقلية فالسبب المباشر لفتح الجزيرة يعود الى قيام احد ثوار سرقوسة بالاستنجاد بالأمير زيادة الله . اما الاسباب غير المباشرة لفتح الجزيرة فقد قمت بتقسيمها الى عوامل داخلية وخارجية.

اما المبحث الثالث : تناولت فيه الحملات العسكرية في عهد الأمير زيادة الله والامير الثاني متطرق الى الحملات العسكرية على جزيرة صقلية .

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

الفصل الأول

المبحث الأول

نبذة تاريخية وجغرافية

١- جزيرة صقلية:

تعد جزيرة صقلية واحدة من اكبر جزر البحر الأبيض المتوسط ومنها الوصول الى أفريقيا وتقابلها مع الأندلس وراء البحر على ارض الروم وناحيتان لفاس طنجة والزاب [١][٢].

وصقلية تمتد من وسط أوروبا جنوباً الى قلب البحر المتوسط ، وهي لهذا اقرب الى سواحل ايطاليا الجنوبية . وتوجد بين صقلية وسواحل افريقية بعض الجزر الصغيرة منها جزيرة قوصرة ،وعلى هذا كانت جزيرة صقلية بفضل هذه الجزر الصغيرة التي تربط بينها أصبحت معبراً طبيعياً بين السواحل الأوربية والسواحل الأفريقية على مر العصور التاريخية [٣].

وقد ادرك العرب اهمية هذا الموقع الجغرافي والعسكري والتجاري الممتاز في وسط البحر الشامي ، فضلاً عن غناها من حيث الثروة الحيوانية والزراعية والمعدنية ، اثر في جعلها محط انظار العالم ، فوقوعها في وسط البحر المتوسط ساهم في ايجاد تسهيلات كبيرة لتجارة الشعوب التي تقع بلادها على البحر المذكور ، ولا بد ان هذا الموقع التجاري المهم كان له اثره في تفكير العرب في فتحها . وقال ابن سعيد واصفاً : ((وهذه الجزيرة كثيرة الانهار والعيون والفواكة والارزاق والقطن الكثير والميعة السائلة ويوجد في هذا البحر المرجان ولا يوجد في غيره))[٤]. وذكر ياقوت الحموي فيها ((معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق))[٥]. وقيل فيها الكثير من المدن القلاع .

اولاً: المحاولات الأولى لفتح جزيرة صقلية :

بعد ظهور الاسلام وارساء قواعد الدولة العربية الاسلامية انطلق الفاتح العربي شرقاً وغرباً ،براً وبحراً لنشر الاسلام ، بعد انتصار المسلمين في معركة ذات الصواري سنة (٣٤ هـ / ٦١٥ م) ، والتي عملت على ارساء السيادة العربية للسواحل الشرقية للبحر الابيض المتوسط[٦]. ومنذ ذلك الوقت غدى هذا البحر عربياً فتح المسلمين المجال للانطلاق مع البيزنطيين ثانياً والمصالح الاقتصادية ثالثاً، وقد بدأ التفكير فعلياً لفتح الجزيرة مع تطور دار الصناعة (صناعة السفن) في تونس التي انشأت منذ العصر الراشدي في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة (٢٣ -٣٥هـ /٦٤٣-٦٥٥م) على يد حسان بن النعمان[٧] ودار الصناعة هي التي مكنت الاغالبة[٨] سنة (١٨٤ – ٢٩٦هـ / ٨٠٠-٩٠٨م) من الحصول على اسطول مكنهم من فتح الجزيرة وما اليها[٩].

ثانياً: محاولات العرب المسلمين لفتح جزيرة صقلية :

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

أ ـ محاولات فتح الجزيرة في العصر الراشدي (١١- ٤١ هـ / ٦٣٢-٦٦١م) :

لم يقدم المسلمون في عهد الخليفة ابا بكر الصديق ولا حتى في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنهم) على ركوب البحر ، ولكن في عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنهم) اختلفت السياسة الراشدية فبعد انتصار المسلمين في معركة ذات الصواري سنة (٣٤هـ /٦٥٤م) بدأت الحملات البحرية واول من غزا صقلية من العرب معاوية بن حديج [١٠].

وهو الموفد من قبل معاوية بن ابي سفيان ايام ولايته على الشام في خلافة الخليفة الراشدي عثمان بن عثمان (رضي الله عنه) وقد اكتفى معاوية بن حديج بالغنائم والاسرى ثم عاد الى الشام قافلاً باسطوله ، ومن الغنائم التي حصل عليها اصناماً من الذهب والفضة المكللة بالجواهر ، فحملت كلها الى معاوية بن ابي سفيان الذي راى بيعها وتوزيع مالها على المسلمين[١١].

ب ـ محاولات فتح الجزيرة في العصر الأموي(٤١- ١٣٢هـ / ٦٦١-٧٤٩م):

بعد استقلال الخليفة الأموي بنفسه في بلاد الشام وانتقال الخلافة الاسلامية الى هناك اختلفت اسباب الغارات العربية على صقلية وكان للحماس الديني ومحاولة نشر الاسلام وهو الدافع الاكبر لهذه الحملات .

فقد كانت مهمة الغارات الأولى هو ان تغزو وترجع الى مكانها ولكن بعد ارساء اركان الدولة الأموية بدأت الحملات البحرية تنطلق وكانت أولى هذه الغارات سنة (٤٦هـ/٦٦٦م) بقيادة عبد الله بن قيس بن مخلد المبعوث من معاوية بن حديج في عهد الخليفة الأموي معاوية بن ابي سفيان ، فتمكنت من تحقيق أهدافها وعادت سالمة محملة بالغنائم [١٢].

ورغم ان هذه الحملة لم تعمل على تثبيت اقدام المسلمين في الجزيرة لان مهمتها كانت جس نبض البيزنطيين ، بالاضافة الى ان العرب بدأ يدركون ملياً اهمية موقع الجزيرة " فهي قاعدة للنفوذ البيزنطي وان بقائها بايدي اعدائهم تهديد لنفوذ العرب في افريقية[١٣].

وفي سنة (٤٩هـ / ٦١٩م) توجه اسطولاً مصرياً بقيادة عقبة بن نافع لغزو صقلية وقيل ان الحملة كانت موجه لمدينة سرقوسة ، وقد تمكن المسلمون من اخذ كنوز كنائسها الى الاسكندرية ثم عاد قافلاً ولكن صقلية كانت لا تزال تهدد الوجود العربي بافريقية فقد شن البيزنطيون هجوماً ولكن على برته استطاعوا من خلالها قتل والي افريقية زهير بن قيس .

وفي سنة (٨٣هـ/٧٠٣م) خرج اسطول مصري اخر بقيادة عطاء بن رافع الهذلي المبعوث من قبل عبد العزيز بن مروان (والي مصر)[١٤].

ولكن الأسطول تعرض لعاصفة اثناء عودته ادت الى غرق الكثير من الجند ومن بينهم القائد عطاء نفسه ، اما الناجين من البحارة والسفن فقد ادخلهم موسى بن نصير (والي افريقية) في دار الصناعة بتونس وربما هذا القسم الناجي هو الذي دفع موسى بن نصير الى ارسال حملة بقيادة ابنه عبد الله الى

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

صقلية والتي عرفت هذه الغزوة بغزوة (الاشراف) ولقد اكتفى عبد الله بن قيس بالغنائم والأموال رغم انه استطاع فتح احدى مدنها ولكنه ما لبث ان عاد قافلاً الى افريقية[١٥].

ثم عاد الى غزو صقلية موسى بن عياش بن افيل سنة (٨٦هـ / ٧٠٦م) التي استطاع من خلالها ضرب جزيرة صقلية وعاصمتها سرقوسة وعادت الحملة محملة بالغنائم الوفيرة . ثم غزاها بعد ذلك والي افريقية بشر بن صفوان الكلبي (١٠٢ – ١٠٩هـ/٧٢٠-٧٢٧م) وكانت هذه اخر الحملات البرية في عهده ، فطرق جزيرة صقلية وتمكن من تحقيق اهدافه والعودة الى تونس رغم الظروف الجوية الصعبة التي واجة الحملة في طريق العودة ، وبعد هذه الحملة لم يطل عهد بشر بن صفوان الذي اصيب بمرض اودي بحياته في شوال من سنة(١٠٩هـ/٧٢٧م)[١٦].

ج – محاولات فتح الجزيرة في العصر العباسي (١٣٢ هـ/٦٥٦ هـ /٧٤٩-١٢٥٨م):

بعد سقوط دولة بني امية بدأ عهد جديد من تاريخ الدولة العربية الاسلامية تحت قيادة بني العباس ، وبدأت ايضاً فترة جديدة من محاولات العرب المسلمين لفتح الجزيرة ، واول الحملات التي وجهت لفتح الجزيرة في تاريخ الدولة العباسية الحملة التي ارسلها (والي افريقية) عبد الرحمن بن حبيب [١٧](١٢٦ هـ / ١٣٧م) التي هاجمت الجزيرة وعادت بعد ذلك سالمة محملة بالغنائم[١٨].

وقد اشعلت الفتن في المغرب التي قام بها البربر وكان من اثرها اغتيال عبد الرحمن بن حبيب نفسه وقد استمرت هذه الاضطرابات والفتن على الولاة الذين جاءوا من بعده ، وكان هذه الظروف بمثابة الفرصة الذهبية للبيزنطيين الذين بدوا بتحصين الجزيرة . وعلوا هنا توقف فتح الجزيرة لمدة طويلة الى غزوة التي قادها محمد بن عبد الله[١٩].

ومن خلال الاطلاع على هذا ابدأ البيزنطيون يدركون ان التوسع العربي في شمال افريقية ما هو الا مقدمة لغزو صقلية وجنوب ايطاليا وسواحل بحر الادرياتي واليونان ، وربما ان الامبراطورية البيزنطية سيتم تطويقها من قبل المسلمين لهذا بذل الاباطرة البيزنطيين مجهودات كبيرة لحماية الجزيرة لحوض البحر الابيض المتوسط[٢٠].

الا ان المسلمون بدورهم لم يكونوا غافلين عن هذا الحقيقة الهامة لذلك لم يكتفون بهذه الهجمات السريعة والخاطفة والتي لم يكن مخطط لها سياسي وعلى الرغم من هذا الحملات اتصفت بالسرعة ولكنها اقلقت معاقل الروم البيزنطيين الذين بدأ يدركون قوة هذا الفاتح الذي بدأ يقلق مضاجعهم ولا يسمح لهم سوى باتخاذ مواقع الدفاع عن موقعهم في البحر الابيض المتوسط وينازع اسطولهم وقوتهم البحرية وكل هذه الحملات كانت ماهي الا مقدمات اعطت الفرصة للأغالبة للتفكير في فتح هذه الجزيرة سنة (٢١٢هـ/ ٨٢٧م)[٢١].

علاقة الأغالبة بالخلافة العباسية :

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

على صعيد العلاقات بين الاغالبة والخلافة العباسية ، فقد استمرت العلاقات الطيبة التي ابتدأت بين هارون الرشيد وابراهيم الاول طيلة عهد الأغالبة ، فأتخذ الأغالبة اللون الاسود ، الشعار الرسمي للعباسيين ، ودافعوا عن راية الخلافة العباسية ، سواء في داخل البلاد ، حينما قضوا على الحركات المناوئة للخلافة كحركة خريش مثلاً. ام في الخارج فكانوا يقفون دائماً الى جانب الخلافة في ميدان السياسة الخارجية .فحينما حصل تقارب بين بغداد والدولة الميروفنجية ، شارك الأغالبة مشاركة وثيقة في السياسة التي وضعها الرشيد بهذا الخصوص[٢٢] .

واتخذوا ازاء الأمويين في الاندلس ، والأدارسة ، والرستمين ، والبيزنطيين ، نفس المواقف التي اتخذها العباسيون . كذلك عملوا بنفس السياسة الدينية التي سار عليها خلفاء بني العباس في بغداد ، فقد اعتنق امراؤهم مذهب الاعتزال . الذي ايده الخليفة المأمون ولكن موقفهم تطور في نفس الاتجاه وبنفس السرعة المعمول بها في الشرق[٢٣].

وكانت المراسلات بين الخلافة والأغالبة هي احدى المظاهر التي تدل على مدى التآلف والانسجام بين الجانبين ، فقد كان هارون الرشيد يكاتب الامير ابراهيم الاغلب بأستمرار [٢٤]. واستمر الحال على هذا الوضع في عهد الامراء الذين جاءوا من بعد الامير ابراهيم الاول فقد كتب المأمون الى الامير زيادة الله الاول يشكره على عدم اعترافه بابراهيم المهدي ، الذي ادعى الخلافة في بغداد بعد مقتل الامين[٢٥].

وقدمت بغداد خدمات اخرى للأغالبة ، منها انها كانت ملجأ يرجع اليه امراء القيروان في الساعات الحرجة ، لنفي او حبس اعداءهم السياسيين [٢٦]. كما رحل اليها بعض افراد الاسرة الحاكمة مثل الاغلب بن ابراهيم الاول ، الذي تنتزع مع اخيه زيادة الله ، وفي ذلك بلا شك فائدة كبيرة للدولة ، في مجال تحقيق الاستقرار الداخلي [٢٧]. وكانت العلاقة الطيبة بين بغداد والقيروان تسمح ايضاً بالتزاور والاتصال ، حيث استقر احد ابناء الخليفة المهتدي (٢٥٥- ٢٥٦هـ/ ٨٦٩ -٨٧٠م) المسمى عبد الوهاب ، في بلاد القيروان ، وتزوج من ابنة اخي الأمير ابراهيم الثاني[٢٨].

العلاقات بين الاغالبة وصقلية قبل الفتح :

تتطلب ظروف ابراهيم بن الاغلب الداخلية ان يتبع سياسة سلمية مع البيزنطيين ، لانشغاله في تثبيت اركان دولته الفتية ، ومحاولته لتخليصها من الاخطار الخارجية ، وتأمين التجارة العربية في سواحل افريقية ، ودفع الخطر الادارسة في المغرب الاقصى ، ولاسيما بعد مبايعة ادريس الثاني سنة (١٨٧هـ / ٨٠٣م) لهذا فقد توصل الى عقد هدنة مع قسطنطين بطريق البيزنطي سنة (١٨٩هـ / ٨٠٥م) امدها عشر سنوات ، ولم تشير المصادر العربية الى هذه الهدنة التي التزم بها الجانبان ، كما لم تسجل اية غارة بينهما حتى وفاة الامير ابراهيم الاول[٢٩].

وفد واصل ابن الامير ابراهيم وخلفه ، ابو العباس عبد الله الاول (١٩٦-٢٠١هـ / ٨١٢- ٨١٧م) نفس سياسة والده ازاء البيزنطيين في صقلية ، فجدد الهدنة التي اشرفت على النهاية ، مع بطريق صقلية

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

جريجوري ، في تاريخ لم يذكر في مصادرنا . ويرى الدكتور محمد الطالبي ، ان هذه الهدنة ابرمت في نهاية حكم عبد الله الاول بن ابراهيم ، وظلت نافذة المفعول حتى سنة (٢١٢هـ / ٨٢٧م)[٣٠] . ومن اجل ان يتخلص الامير من معارضة الفقهاء في القيروان لهذه المعاهدة ، اشركهم في ابرامها ، حيث جاء في كتاب الهدنة على لسان احد هؤلاء الفقهاء ، وهو سليمان بن عمران ، الذي تولى قضاء القيروان فيما بعد . قال : ((كنت حضرت في ايام ابي العباس بن الاغلب في هدنة صقلية ، وقد جمع شيوخ القيروان ووجوههم ، وكنت فيمن حضر ، فكتب بين يديه كتاب الهدنة ، وقرئ على الجماعة الناس ، وكان فيه)) ان من دخل اليهم من المسلمين واراد ان يردوه الى المسلمين كان ذلك كما يبدو ، كلفت هذه الهدنة حرية التجارة ، حيث اخذت بنظر الاعتبار سلامة التجار العرب في صقلية ، والتجار البيزنطيين في افريقية [٣١].

المبحث الثاني

أسباب فتح جزيرة صقلية

هناك العديد من الاسباب التي دفعت العرب المسلمين على فتح جزيرة صقلية في عهد الأمير زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب بن سالم[٣٢] وهو ثالث امراء بني الاغلب (٢٠١ - ٢٢٣هـ / ٨١٦-٨٣٧م) وقد امتاز عهده بالقيام بالعديد من الثورات الداخلية وكذلك محاولاته لفتح جزيرة صقلية وسردينية[٣٣].

وهناك العديد من الاسباب التي دفعت الاغالبة الى ارسال حملة لفتح الجزيرة وهذه الاسباب تنقسم الى مباشرة وغير مباشرة .

١- الأسباب غير المباشرة لفتح جزيرة صقلية :

ارتبط فتح الجزيرة مع تطور البحرية العربية وقيام دولة الاغالبة في افريقيا التي كانت بحد ذاتها تجربة جديدة في نظم الحكم الاسلامية فلمرة الاولى تعهد الخلافة الى رجل من المغرب لتأسيس دولة تابعة لدولة العباسية وهو ابراهيم بن الاغلب[٣٤].

فللمرة الاولى تعهدت الدولة العباسية لولاية من ولاياتها الى شخص من خارج الاسرة العباسية وتعترف بالاستقلالية والسبب يعود في منح هذا الاستقلال هو قيام دولة الادارسة في المغرب الاقصى سنة (١٧٢هـ /٧٨٨م) وكان مؤسس هذه الاسرة ادريس بن عبد الله يعمل من اجل توحيد المشرق العربي بمغربه تحت ظل الدولة الادريسية لذلك فكر الخليفة العباسي هارون الرشيد بمنح الاغالبة الاستقلال ذاتياً في ولاية افريقية كي تكون حاجزاً امام توسعات الادارسة[٣٥].

وقد واجه مؤسس الدولة ابراهيم بن الاغلب مشاكل كثيرة بعد توليه الحكم لان ظروف افريقية في ذلك الوقت كانت تواجه مشاكل عسيرة فقد كان عليه مواجهة خصومه في الداخل والخارج لذلك عمد الى

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

بناء قوة عسكرية للاعتماد عليها تعتمد على بناء مدينة تقع بالغرب من القيروان اطلق عليها اسم (العباسية)[٣٦].

وبهذا اصبحت هذه المدينة القاعدة العسكرية والتي مكنت الامير زيادة الله فيما بعد من تسيير حملة عسكرية لفتح جزيرة بقيادة قاضي القيروان اسد بن الفرات بن سنان [٣٧]وتلقي اصحاب بني حنيفة النعمان وكان عظيم القدرة والشرف والشهرة وقد تولى القضاء بالقيرون وكانت ولاته سنة(١٤٢هـ /٧٥٩م) وكان فقيهاً[٣٨].

أ – العوامل الداخلية :

١- عدم استقرار معظم ولايات افريقية بسب اضطراب جند الاغالبة الامر الذي دفع الامير زيادة الله الى توجيه نشاط جنده ورعاياه الى الجهاد في سبيل الله لافتتاح الجزيرة بدلاً من انشغالهم بأثارة الفتن والاضطرابات فيما بينهم نظراً لكثرة عددهم ولكن هذه الرواية رغم انها صحيحة ولكن لا يمكن الأعتماد عليها كثيراً كون ان عدم الاستقرار والاضطراب كان موجوداً منذ عهد الأمير ابراهيم والذي لم يحاول امتصاص هذا التوتر بتوجيه الجند الى فتوحات خارجية لان الظروف في عهده لم تكن تسمح بذلك ولكن الأمور والظروف تغيرت في عهد الأمير زيادة الله[٣٩].

٢- بناء عاصمة دولة الاغالبة والتي اصبحت بمثابة القاعدة العسكرية التي انطلقت منها الحملات العسكرية العباسية[٤٠].

٣- عامل الجهاد في سبيل الله كان له اثر واضح في التحريض على افتتاح الجزيرة حيث ان معظم أهل افريقية بعد انتشار الإسلام بينهم كانوا قد تفقهوا في الدين واصبح منهم العلماء والفقهاء ولاسيما اولئك الذين كرسوا حياتهم في الربط وهي الاماكن التي تم انشاءها في عهد الأمير ابراهيم بن الاغلب على السواحل للجهاد والدفاع ضد البيزنطيين ومما يؤكد هذا الامر اختيار الفقيه أسد بن الفرات قاضي القضاة وقائداً للحملة[٤١].

٤ – استقلال بني الاغلب منذ عهد الأمير ابراهيم ومحاولة تأكيد سيادتهم على المنطقة وتأكيد ولائهم لدولة بني العباس[٤٢].

ب – العوامل الخارجية

١- عدم قدرة الأغالبة من التقدم شرقاً او غرباً حيث انهم لم يتمكنوا من توسيع حدود مملكتهم من خلال السيطرة على بقية مصر والمغرب[٤٣].

٢- اهمية صقلية من الناحية الجغرافية فهي تقع في وسط البحر المتوسط وفيها الكثير من الثروات الطبيعية والعيون والمعادن ولكونها قريبة من أوروبا حيث لا يفصلها عن ايطاليا سوى مضيق ضيق والذي اطلق عليه الجغرافيين العرب مجاز (الغار) والذي هو الان معروف بمضيق مسيني[٤٤].

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

٣- تطور صناعة السفن في كل من تونس وسوسة احدى مدن افريقية يحيط البحر بها ثلاثة جهات وقد فتحت على يد عبد الله بن الزبير الموفد من قبل معاوية بن حديج بن مريح ، وقد تم بناء اسوارها في عهد الامير زيادة الله الذي كان له الاثر الكبير في ازدياد القوى البحرية العربية ومن ثم الاقدام على فتح الجزيرة[٤٥].

٤- خطورة بقاء صقلية تحت النفوذ البيزنطي على المغرب حيث انها قاعدة للهجوم على المغرب وكذلك هيمنتها على النشاط البحري التجاري للبحر الأبيض المتوسط ومحاصرة النشاط العربي التجاري في هذه المنطقة[٤٦].

٥- الحالة التي كانت صقلية تمر بها في تلك الفترة فقد كانت تعاني من انحطاط الحكم البيزنطي بسبب سوء السياسة التي كان يحكم بها حاكمها فقد كانت هناك ضرائب باهضة الثمن تفرض على الشعب وكذلك تدهور الاوضاع الاقتصادية في البلاد وتدهور الزراعة [٤٧].

٢- السبب المباشر لفتح جزيرة صقلية :

اما السبب المباشر الذي دفع الامير زيادة الله الى الأسراع بأرسال حملة الى صقلية من اجل فتحها ان قائد رومياً يسمى (فيمى) ثار على الحاكم البيزنطي واستقل بشرق الجزيرة في سرقوسة، فأرسل هذا يستنجد بالأمير زيادة الله ، اما الأسباب التي ادت الى ثورته فهي فقد ذكرت المصادر البيزنطية ان (فيمي) كان قد احب راهبة اسمها (هومونيا) وكان ولع بها ولعاً شديداً وانه قد تزوجها على كره منها ومن اهلها ورغم حرمة ذلك ، فشكا اخواتها في الامبراطور ميخائيل الثاني الذي ارسل من يتحقق في ذلك واذا ثبتت التهمة فتكون عقوبته ان يقطع انفه فعندما شعر ان الخطر سيدركه لا محال ثار على حاكم الجزيرة[٤٨].

ولكن هذه الرواية وهذا الزواج الاسطوري فيه نوع من الافتراء وهو شبيه بقصة عبور المسلمين الى الاندلس عندما قام جوليان (صاحب سبتة) بالاستنجاد بالقبائل العربية المسلمين من اجل فتح اسبانيا ويبدو ان هذه الرواية فيها نوع من الذريعة قامت السلطات البيزنطية باتخاذها من اجل التخلص من هذا القائد الطموح[٤٩].

ولكن الأسباب الحقيقية التي دفعت فهي للقيام بثبوته على السلطة يكمن في الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتردية التي كانت الجزيرة تعاني منها واوضاع الامبراطورية ايضاً ، وربما ان نجاح العرب المسلمين في انتزاع جزيرة كريت (اقريطش) من البيزنطيين شجعت فيهم الى القيام هو الاخر بأنتزاع صقلية لنفسه[٥٠].

فهو كما تذكره المصادر كان ذو طموح كبير لاسيما في الميدان السياسي ، وكان له منصب عسكري مهم قبل قيامه بالتمرد ، فقد كان هذا القائد حازماً وشجاعاً واستطاع ان يمارس نفوذ كبير على رجاله

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

كونه ذو خبرة عسكرية اكتسبت من خلال المعارك التي خاضها في افريقيا[٥١]، عندما اراد ان يجرب حظه وخبرته ويعلن استقلاله ورفعه راية التمرد[٥٢].

علاقات الاغالبة بالأمارة الأموية في الاندلس :

شارك عرب الأندلس دون امرائها في فتح جزيرة صقلية . ولم يساهم امراء الاندلس في تلك الفتوحات ، بل كانوا يقابلون نجاح الاغالبة في فتوحاتهم بالجزيرة بتوطيد علاقاتهم بالبيزنطيين[٥٣] . واستمروا على تلك السياسة التقليدية القاضية بمصادقتهم . وكان طبيعياً ان تتأثر علاقات صقلية بالدولة الاموية في الاندلس بالعلاقات العدائية التقليدية بين الدولة العباسية والاموية ، وذلك بحكم تبعية صقلية للاغالبة ، وولاء الاغالبة للدولة العباسية ، ومما يؤكد العلاقات العدائية الصقلية الأندلسية ، ان الامبراطور البيزنطي ثيوفيلس (٢١٤-٢٢٨هـ / ٨٢٩ -٨٤٢م) بعث بسفارة الى الامير الاموي عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ /٨٢١-٨٥٢م) طالباً التحالف والمساعدة ضد تقدم الاغالبة في صقلية وايطالية باعتبارهم عدواً مشتركاً لهما [٥٤]. ووصلت تلك السفارة الى الأندلس في محرم ٢٥٥هـ / ٨٣٩م ومعها هدايا الامبراطور البيزنطي ، ورحب عبد الرحمن الثاني بسفرائه واستقبلهم احسن استقبال ، ولكنه لم يعجل بامداده بالمساعدات . وابدى بعض التحفظات [٥٥]. ويقول فازيليف ان اسباب عدم استجابة عبد الرحمن لطلبات الامبراطور البيزنطي يعود الى انشغال الامير الاموي بمشاركة الداخلية [٥٦].

وارسل الامير الاموي عبد الرحمن الثاني الى القسطنطينية رداً على سفارته . وكان رسول في هذه السفارة الشاعر الأندلسي يحيى الغزال [٥٧]، ومعه الهدايا واعداً بتقديم المعونة الانتهاء من المشاكل الداخلية في الاندلس ، ولكن هذه السفارة لم تجد شيئاً ، بسبب الاضطرابات الداخلية في الاندلس وظهور الغزو النورمندي الذي بلغ اشبيلية سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٤م) وقد حال ذلك دون قيام عبد الرحمن بتقديم الامدادات للامبراطور البيزنطي[٥٨] .

حيث يفهم من الروايات العربية ان الاندلسيين وصلوا في الاوائل سنة (٢١٥هـ / ٨٣٠م) الى صقلية على دفعتين في ثلاثمئة مركب ، وان الدفعة الثانية بقيادة سليمان بن عافية الطرطوشي ، وقد اشترك هؤلاء مع الجيش الاغلبي ، وساعدوا في فك حصار الجيش في ميناو[٥٩] . ومما يذكر ان هؤلاء الاندلسيين خرجوا من بلادهم يريدون الجهاد في البحر المتوسط ، فدفعتهم الريح الى صقلية ، بقيادة القائد عثمان بن قرهب [٦٠].

اما على صعيد العلاقات الاقتصادية والبشرية والثقافية ، فلم تكن هناك اية قطيعة بين القيروان وقرطبة ، او غيرهما من عواصم المغرب العربي . وظلت عاصمة الاغالبة بالنسبة لجميع الحواضر المغربية الاخرى التي اختلفت عنها في نظمها السياسية والدينية ، المرحلة التي لا بد من المرور بها لغرض التوجه الى المشرق ، فكان يمر عن طريق القيروان ، منتوجات الصناعة ، والفكر ، والطلبة ، والرحلات العلمية المتبادلة بين الاندلس والمشرق [٦١].

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

اهتمام دولة الاغالبة بالاسطول البحري (البحر المتوسط) :

بدأت بمهمة بناء الاسطول العربي في افريقية . وبعد بناء هذه القوة العربية الجديدة ، اصبح عرب افريقية يجوبون البحر المتوسط ، ويتعرضون سفن البيزنطيين ، ويغيرون على سواحلهم في جز البحر، ولاسيما جزيرة صقلية ، وسردانية ، وكورسيكا ، ولكن هذا لا يمنع ان يكون العرب قد قاموا بعمليات بحرية قبل بناء هذه القاعدة ، وما معركة ذات الصواري التي انتصر فيها العرب على البيزنطيين عام (٣٤هـ / ٦٥٤م) رقي البحر المتوسط[٦٢].

وقد تطورات بحرية تونس الافريقية بمرور الزمن ، حيث استكملت في عهود الولاة الذين جاءوا بعد حسان بن النعمان لغساني ، من امثال موسى بن نصير ، وعبيد الله بن الحجاب ، فأصبحت على جانب كبير من القوة . وقامت بعمليات كثيرة على جزر الحوض الغربي من البحر المتوسط ،لاسيما صقلية ، وقد منحت افريقية قاعدة جيدة للعرب ، فأستخدموها استخداماً كاملاً ، وقاموا في خلال نصف قرن (من ٨٤ ـ ١٣٢ هـ / ٧٠٣-٧٥٢م) بما لا يقل عن عشرين عملية بحرية ناجحة[٦٣] .ولكن الحملات البحرية توقفت بعد هذا التاريخ لما يقرب من نصف قرن ايضاً اي الى اوائل عهد الاغالبة في تونس ، وذلك بسبب انشغال الولاة في المغرب بالفتن والاضطرابات . فأمن البيزنطيون في جزيرة صقلية بإعمار الجزيرة من جميع الجهات ، وبنوا فيها الحصون والمعاقل كما قاموا بتخصيص مراكب تطوق بالجزيرة تشابه ما يعرف اليوم بدوريات الحراسة ، للدفاع عن السواحل ، والاستيلاء على السفن التجارية للمسلمين ، وبهذه الوسيلة جمع اسطولهم بين الدفاع عن الجزيرة ، وقطع خطوط الملاحة العربية[٦٤].

ومن خلال هذه الحقبة قام العرب في افريقية بحركة واسعة لانشاء الربط في السواحل للتخلص من الغارات المفاجئة للبيزنطيين . ويعد رباط المنستير من اقدم الربط في افريقية ، وقد انشاء بناء على امر الوالي العباسي هرثمة بن اعين سنة (١٨٠هـ / ٧٩٦م) وكان عبارة عن حصن كبير كثير المساجد والمساكن والابنية العالية المتكونة من طبقات يعلوا بعضها الآخر ، وله ميناء تشحن فيه السفن التي تحمل الملح من المناطق المجاورة ، كما كان يوجد بالقرب منه خمسة محارس متقنة البناء معمورة بالصالحين المرابطين من اجل الجهاد الاسلامي[٦٥] .

وعندما جاء الاغالبة توسعوا في عملية بناء الربط التي كانت تسمى ايضاً بالقصور والمحارس ، ويشير اليعقوبي الى هذه الاماكن المحصنة بقوله : ((ومن سفاقس الى موضع يقال له بنزرت مسيرة ثمانية ايام وفي جميع المراحل حصون متفارقة ينزلها العباد والمرابطون))[٦٦]. وقد استفاد الاغالبة من الحصون والابراج البيزنطية القديمة التي كانت منتشرة على الساحل واستخدموها في اغراضهم الدفاعية . يضاف الى ذلك مجموعة الربط او المحارس التي كانت حول المدن الساحلية الهامة مثل صفاقس ، وسوسة ، وبنزرت ، وقد اشار البكري الى بعض هذه المحارس القريبة من صفاقس ، ومنها محرس بطوية ، ومحرس الريحانة[٦٧].

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

المبحث الثالث

الحملات العسكرية

وعلى صعيد الحملات البحرية والاهتمام بالأسطول العربي في عهد دولة الاغالبة ، قامت العديد من الحملات العسكرية عبر البحر المتوسط منها .

١ـ الحملات العسكرية في مدة حكم الأمير زيادة الله بن الأغلب :

بعد ان تمكن الأمير ابراهيم من انشاء قوة عسكرية كبيرة مكونه من البربر والمستعربة والذين كانوا من الجند المرتزقة في الجيش وكذلك الصقالبة [٦٨]والذين كان يتم شرائهم صغاراً من قبل تجار الرقيق ثم يتم تربيتهم تربية اسلامية ثم يتخذون جنداً بعد ذلك او خدماً[٦٩].

وبعد ان قام ببناء مدينة العباسية (القاعدة العسكرية) اصبح من الممكن ان يتم استخدام هذا الجيش من اجل فتح المناطق التي لم تصل اليها جموع المسلمين ولكن الامير ابراهيم لم يستطيع من تسيير حملة عسكرية الى صقلية الا ان عهده لم يكن مستقر لكثرة الاضطرابات والمشاكل لان الدولة ما زالت في مرحلة التأسيس[٧٠].

وبعد وفاة الأمير ابراهيم خلفه ابنه ابو العباس ، ولكن الامارة لم تدم له طويلاً فجاء بعده اخوه الامير زيادة الله وكان شخص قدير وحازم استطاع ان يضبط امور افريقية والحفاظ على دولته ولكن المشكلة التي عليه مواجهتها بحزم هي مسألة كثرة الجند الذين استكثرهم ابوه الى درجة زادت مع زيادة مشاكلهم فبدأوا يثيرون المشاكل والمتاعب ، فاضطرابات امور الدولة وزادت الثورات فكان عليه ان يواجها[٧١].

الا ان صقلية في هذه الفترة كانت تمر بظروف عصيبة لاسيما احوالها الداخلية المضطربة وسؤ السياسة البيزنطية والتجارب فيما بينهم وكلها كانت عوامل مساعدة من اجل فتح جزيرة صقلية، وقد حانت الفرصة السانحة عندما استعان احد ثوار سرقوسة بالأمير زيادة الله[٧٢].

وبعد نقاش طويل حول مسألة الفتح وظهور اراء متباينة فهنالك من عارض فكرة فتح الجزيرة لاسيما الفقيه المالكي سحنون [٧٣](١٦٠-٢٤٠هـ / ٧٧٦- ٨٥٤م)الفقيه الذي عارض فتح الجزيرة لانه كان يرى ان المضيق المائي الذي يفصل سواحل ايطالياً عن صقلية اصغر من المسافة الفاصلة بين سواحل صقلية وسواحل تونس وبالتالي رأى عملية الفتح فيها نوع من المغامرة وتهديد لحياة الجند المسلمين وقد انتهى الاجتماع بالموافقة على فتح الجزيرة وقد تم تكليف قاضي القيروان اسد بن الفرات بقيادة الحملة العسكرية[٧٤] .

٢ – بدء الحملات العسكرية لفتح الجزيرة:

بعد استقرار الرأي على فتح الجزيرة قرر الأمير زيادة الله بأن يتولى قيادة الجيش [٧٥]. وقد بدأ الأمير زيادة الله باجراء كل الاستعدادات وما تحتاج اليه مثل حملة كهذه جهزت السفن بما تحتاج اليه

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

وكان الاسطول مكون من سبعين سفينة وعليها نحو عشرة الاف مقاتل وسبعمائة فارس وهذا الجيش كان يتألف من العرب والبربر والاندلسيين والعلماء الذين ساهموا بالحملة بفقه الجهاد[٧٦].

كان أسد بن الفرات عند توليه قيادة الجيش في السبعين من عمره وعندما خرج أسد الى سوسه ليتوجه منها الى صقلية ، وبعد خروج اسد بجيشه نزل على الساحل الجنوبي لصقلية على مدينة مأزر بعد ان تمكن من مدينة مأزر[٧٧] كي يقضي على راس المقاومة للفتح الاسلامي ولكنه توجه نحو سرقوسة ليقدم العون الى القائد الرومي فيمي الذي حاصرها ولكن سرعان ما تفش الطاعون في المعسكر الاسلامي فقضى على الالوف من المسلمين ومن بينهم أسد بن الفرات نفسه فمان على اثر اصابات مني بها اثنا القتال ومن الوباء نفسه وكانت وفاته سنة (٢١٣هـ/ ٨٣٨م)[٧٨].

وكانت نتيجة وفاة هذا القائد ان وحدة الجيش الفاتح ان اصابها التفكك والاضطراب مما هيأ الفرصة للرهائن البيزنطيين في المعسكر للفرار وكذلك هيئت للحاكم البيزنطيني بيلانوس مهاجمة مدينة قصر يانة ،التي كانت قد فتحت على يد القائد اسد بن الفرات وبذلك انقطعت مواصلات المسلمين الذين اضطروا الارتداء مسرعين نحو سرقوسة في حصن قريب منها يسمو مناو وبذلك اصبح موقف المسلمين حرج جداً[٧٩].

وهكذا اصبح الجيش الفاتح في مآزق بعد وفاة قائدهم اسد بن الفرات بالاضافة الى وفاة الكثير من خيرة المقاتلين والمجاهدين الزهاد في وباء سرقوسة فعملوا على اختيار محمد بن ابي الجوار[٨٠].

وكانوا المسلمين في وضع لا يحسدون عليه فهم محاصرين في قصر يانه بالاضافة الى ان اهل المدينة قاموا بأغتيال (فيمي) الذين تظاهروا لأنهم سيختارونه امبراطور عليهم وذلك عندما كان يفاوضهم باسم العرب[٨١].

وبذلك تعثر الفتح وتحول هجوم المسلمين الى دفاع لمقاومة عددهم الذين بدأ يحاول استعادة ما فقده على يد المسلمين والانتقام لخيرة جنوده وقادته وكان المسلمون على هذا ينتظرون وصول المدد الذي ارسلوا في طلبه من قبل الامير زيادة الله ولكن المدد تأخر فزدادت مع تأخيره احوال المسلمين حرجاً[٨٢].

لكن الانقاذ ادرك المسلمين عندما دخلت الى صقلية مجموعة من الاندلس يقودهم قائد كبير اسمه اصبغ بن وكيل الهراري الملقب بفرغلوش[٨٣] والذين كانوا قد وصلوا صقلية بعد ان قامت الرياح بدفعهم الى الجزيرة وعندما سمعوا بجراحه ضعف المسلمين واسرعوا لنجدتهم فتولى قيادة الجيش هناك القائد اصبغ الذي استطاع من تحقيق بعض الانتصارات ولكن سرعان ما عاد الوباء بجيش المسلمين فمات على اثرها القائد اصبغ بالاضافة الى عدد كبير من جيش المسلمين[٨٤].

٣- الحملات العسكرية في مدة حكم الأمير إبراهيم بن محمد الاغلبي (٢٦١ هـ / ٢٨٩هـ)

استمر الوجود العربي في صقلية واستمرت معه فتوحات الاسلامية وابرز تلك الحملات والتي استكملت بموجبها فتح الجزيرة كاملة هي التي سيرت في عهد الامير ابراهيم بن احمد الاغلبي حيث ان

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

اخيه (ابو الغرانيق)[٨٥] وقد كان لهذا الامير فضل كبير في استكمال فتح الجزيرة حيث ان هذا الامير كان حسن السيرة في بداية حكمه وكان له الفضل في بناء المساجد والقصور وكان له اهتمام خاص بالمرابط على الحدود والتي اكثر من بنائها على السواحل بين افريقية وصقلية حماية للمسلمين كذلك الحمل بناء جامع الزيتونة في تونس بصراية احمد كذلك بني مدينة رقادة التي تقع الى الجنوب من القيروان[٨٦] فأصبحت العاصمة في عهده بدلاً من العباسية فأهتم بالعاصمة فبنى القصور العجيبة والجوامع والاسواق والحمامات وقد منع الناس من بيع الخمر في القيروان ثم انصرف بعد ذلك لكمال فتح الجزيرة فكان يقود الجيش في بعض الحملات او يرسل سراياه في عام(٢٦٤هـ /٨٧٧م) واصاب منها غنائم كثيرة ولكنه اقام بها تسعة اشهر ثم هدمها وانصرف الى بلرم[٨٧].

اما بخصوص جزيرة سرقوسة حيث عرف العرب اهمية هذه الجزيرة وكرروا هجماتهم عليها منذ وان قدموا الى الجزيرة ، وخاصة بعد فتح قصريانة ، بسبب خطورة بقائها في ايدي البيزنطيين [٨٨].وقد تمكن العرب اخيراً من فتحها في سنة (٢٦٤هـ/٨٧٨م) بقيادة امير صقلية جعفر بن محمد بن خفاجة ، فقد حاصرها براً وبحراً واستطاعوا الانتصار على الاسطول البيزنطي . واستمر الحصار تسعة اشهر ، ثم تم فتحها . ولم تقف الامبراطورية البيزنطية مكتوفة الايدي تجاه فتحها ، فأرسلت اسطولاً تمكن العرب من هزيمته [٨٩] .

ويقول الراهب والنحوي تيودوسيو(Teodosio) في رسالة له يصف فيها حصار العرب لسرقوسة وفتحها ومسيرة الاسرى ، الذي كان هو احدهم ، من سرقوسة الى بلرم العاصمة العربية الصقلية فيقول : ((ان سرقوسة كانت محصنة جداً وكان على العرب ان يهدموا تلك التحصينات حتى يتم لهم فتحها [٩٠]. ويصف تيودوسو ايضاً ان الآلات الحربية التي كان يستعملها العرب والتي كان لها دورها في تلك العملية بأنها الآت قوية . أثارت عجب اهل المدينة . وان العرب خلال الحصار تمكنوا من السيطرة على البحر ، فمنعوا كل معونة تصل الى المدينة من الخارج[٩١].

ويذكر اماري – بناء على ما يرويه تيودوسيو السرقوسي- ان الجوع والمرض ثم انقطاع المساعدات البيزنطية من القسطنطينية عنها اثراً في استلامها . ثم يقول : ((ان انقطاع المساعدات البيزنطية المنتظرة كان بسبب الخرافات الدينية التي كانت يعتقد بها الامبراطور باسل الاول ، فقد كان يطلب من المجانيق تهدم اسوار سرقوسة)) . وبسقوط سرقوسة لذا يمكن القول ان صقلية بعد سقوط سرقوسة اصبحت جزيرة عربية . وبذلك صار العرب اصحاب السيادة في البحر المتوسط وملكوا زمام طرق التجارة الدولية فيه [٩٢].

واخيراً تم فتح طبرمين في شعبان (٢٨٩هـ / ٩٠٢م) على يد ابراهيم الثاني، أمير الاغالبة نفسه ، الذي تنازل عن الإمارة الدولة الاغلبية الى ابنه ابي العباس عبد الله الذي كان والياً على صقلية ، اذ استدعاه لتقلد مهام الامارة ، بينما سار الاب الى صقلية مجاهداً زاهداً لابساً زي الزهاد من خشن الثياب ،

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

عازمن على الفتح في صقلية ثم الحج الى مكة ، واقلع على رأس اسطول من سوسة الى صقلية ، وخرج من بلرم قاصداً طبرمين وحاصرها ، وجرت معركة خارج المدينة قتل فيها كثير من الجانبين ، وعزم العرب على الانسحاب ، فقرأ بعضهم ايات من القرآن الكريم حضتهم على القتال ، فقاتلوا بنيات صادقة ، وابوا بلاء حسناً وانتصروا ، واقتفوا اثار فلول البيزنطيين في بطون الاودية ورؤس الجبال ، ودخل الامير ابراهيم الثاني ففتحها عنوة بلا عقد ولا عهد[٩٣].

وبعد فتحها قام ابراهيم بارسال السرايا لمهاجمة ميقش ودمنش ورمطة والياج [٩٤]. فاستسلم اهل هذه المدن ، وطلبوا دفع الجزة ، فلم يوافق ابراهيم الثاني الا بعد فتحها عنوة ، وتم له ذلك وهدمها [٩٥].

لكن بعد هذه المسيرة الجهادية اصيب الامير ابراهيم بمرض عصبي اختلت معه الامور وامتنع عنه النوم وتعرقلت الحملات الجهادية ولكنه انهى حياته مجاهداً حيث مات في بلرم ودفن فيها وبعد [٩٦] ذلك اصبحت صقلية جميعاً تحت حكم الاسلام ولكنها ما لبثت ان سقطت بايدي النورمان عام (٤٤٤هـ / ١٩٥٤م).وهكذا وبفضل هذه الحملات المتكررة ، تعرف العرب في افريقية على الجزر البحر المتوسط ، مثل صقلية ، وسردانية ، وكورسيكا ، واصبحت هذه الجزر الهدف المباشر للقوة البحرية العربية[٩٧].

اولاً: حكم الاغالبة في فتح جزيرة صقلية في عهد ابراهيم الثاني:

استغرق فتح جزيرة صقلية سبعاً وسبعين سنة من مجموع اربع وثمانين سنة حكم فيها الاغالبة جزيرة صقلية اعتباراً من دخول أسد بن فرات لأول مدينة صقلية وهي مازر سنة (٢١٢هـ / ٨٢٧م) وحتى فتح طبرمين على يد ابراهيم الثاني امير الاغالبة سنة (٢٨٩هـ / ٩٠٢م)وهذه الفترة التي استغرقتها عملية الفتح طويلة ، وذلك لانه الفتح العربي واجه مقاومة شديدة كانت تنبع من طريق صقلية وقواته المحلية ، اضافة الى الدعم البيزنطي من القسطنطينية متمثلاً في الاساطيل التي كانت تصل صقلية باستمرار[٩٨].

وبهذا استطاع البيزنطيون ان يؤخروا اتمام فتح الاغالبة للجزيرة حتى عام ٢٨٩هـ / ٩٠٢م). ولم يسلموا صقلية بسهولة ويسر ، بل استماتوا في الدفاع عنها الا ان مد الفتح العربي في جزيرة صقلية وجزره كان مرتبطاً ارتباطاً شديداً بأحوال كل من الامبراطورية البيزنطية ودولة الاغالبة . فالامدادات العربية او البيزنطية كانت تتوقف على استقرار الاحوال او تدهورها في كل من الدولتين ، فتدفق الامدادات العربية وانقطاعها كانت تتوقف على استقرار احوال الاغالبة وقوة شخصيات امرائها ، واضطرابها نتيجة الثورات والفتن وضعف شخصية امرائها الآخرين . وكانت الامدادات البيزنطية رهينة بشخصيات الاباطرة وبمشاكل الدولة ، كالحروب مع العرب في الشرق ، والارمن ، والروس ، والبلغار ، والامارات ، والمدن الايطالية ، ومملكة الفرنج [٩٩].

وهكذا عندما تضطرب الاحوال ، ويسود الضعف المجتمع العربي الصقلي ، نتيجة الفتن والثورات والانقسامات ، والنزاع بين العرب والبربر ، تتوقف عمليات الفتح .

ثانياً: دور الاغالبة في نشر المذهب المالكي في جزيرة صقلية :

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

ارتبطت الثقافة الاسلامية في جزيرة صقلية بهجرة عرب المغرب بعد الفتح وقدموا اولئك العرب دوراً كبيراً في نشر الاسلام وثقافته . فأتسمت ثقافة صقلية بثقافة القيروان . ثم ظهرت المدارس الثقافية الصقلية الاصلية ، بعد ان تأكد ذاتية صقلية واصبحت مركزاً من مراكز الاسلام . وبرز فيها علماء وفقهاء وادباء وشعراء انتجوا فأثروا في الحياة الثقافية ، وساهموا في ازدهار الحركة العلمية والادبية في المغرب وغيرها من الاقطار العربية .

وكان لموقع جزيرة صقلية الجغرافية وقربها من افريقية ، وللوحدة السياسية بينهما ووحدة الثقافة العربية الاسلامية ـــــ ووحدة المذهب الديني ـــــ وهو مذهب الامام مالك ـــــ اثر في ازدهار العلاقات الثقافية بين البلدين . واستهل الحركة الثقافية اسد بن فرات نفسه الذي كان احد كبار الفقهاء في المذهبين الحنفي والمالكي وعالماً في الحديث . اذ سمع الموطأ على مالك نفسه . واخذ عن اصحاب ابي حنيفة ـــــ لاسيما عن ابي يوسف ومحمد بن الحسن الحديث النبوي والفقه الحنفي . وبعد وفاة الامام مالك دون الاجوبة للأسئلة التي وجهها في مصر لعبد الرحمن بن القاسم صاحب الامام مالك الشهير في كتب سماها ((الأسدية)) [١٠٠]. وليس ادل على اهتمام أسد بالعلم وحثه عليه من خطبته التي وجهها لمن شيعه عند خروجه من القيروان متجهاً لفتح جزيرة صقلية اذ قال : ((والله يامعشر الناس ما ولي لي اب ولا جد ولاية قط ، ولا رأي أحد من سلفي هذا قط . وما رأيت ما ترون الا بالأقلام فأجتهدوا انفسكم واتبعوا ابدانكم في طلب العلم وتدوينه ، وكاثروا عليه واصبروا على شدته، فأنكم تنالون به الدنيا والاخرة)) [١٠١].

وعندما وصل الى القيروان خبر وفاة اسد بن فرات في صقلية ، قال عنه ابن ابي محزر في قضاء القيروان : ((اليوم مات العلم)) [١٠٢]كما ان أسد بن الفرات اصطحب في حملته الى جزيرة صقلية رهطاً ((من العلماء والفقهاء والشعراء واعيان الناس ما لا يأخذه عد))[١٠٣] . ومن هؤلاء الذين ذكرت المصادر اسماؤهم محمد بن قادم ، وابنه احمد اللذان كانا مثل أسد بن الفرات حافظين لمذهب اهل العراق (المذهب الحنفي) ومذهب اهل المدينة(المذهب المالكي) واللذان تركا اثاراً حسنة في جزيرة صقلية . ويظهر ان هؤلاء الفقهاء الاوائل ولتشجيع دولة الاغالبة لمذهب اهل العراق (الحنفي) اثراً في انتشاره في صقلية اول الامر ، واستمر تفوق هذا المذهب فيها حتى زمن الجغرافي العربي المقدسي الذي يقول : ان اكثر اهل جزيرة صقلية حنفيون . بالرغم من ان المذهب المالكي اخذ في انتشار فيها زمن دولة الاغالبة ايضاً[١٠٤].

ومن اهم اثار الاغالبة في صقلية انتشار مذهب الامام مالك فيها. واهم مظاهر هذا الانتشار انتقال المدونة الكبرى في الفقه المالكي اليها من القيروان لمؤلفها سحنون بن سعيد التنوخي التي رواها عن عبد الرحمن بن القاسم العتقي عن مالك بن انس . وهي تزيد كثيراً عن موطأ مالك ولو انها تعتمد عليه . والمختلطة وهي لسحنون ايضاً الا انها بقيت مفرقة على اصل اختلاطها في السماع من ابن القاسم [١٠٥].

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

وقام اصحاب سحنون وتلاميذ مدرسته الفقهية المالكية في القيروان بنشر مذهب الامام مالك في جزيرة صقلية .

ثالثاً : نتائج الفتح العربي (الاغالبة) لجزيرة صقلية:

١- الناحية السياسية :

انهى هذا الفتح حكم الأمبروطورية البيزنطية على الجزيرة ، فأصبحت جزيرة عربية تابعة لدولة الاغالبة ، وكذلك فقد انتهت السيادة البيزنطية على البحر المتوسط ، لان العرب سيطروا على احد المراكز البحرية الهامة في هذا البحر ، وهي جزيرة صقلية[١٠٦] . وهذا يعني التحكم في القسم الاوسط الشمالي من البحر المتوسط ، بحكم موقع هذه الجزيرة فيه ، واصبح الاسطول العربي يتخذ من صقلية قاعدة هامة للهجوم على الجزر والمضايق القريبة . لاسيما ايطاليا ، مما مهد لهم السيادة على البحر التيراني والادرياتيك ، وهكذا اصبح البحر المتوسط بحيرة عربية ، اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار سيطرة العرب على شواطئ بلاد الشام ، ومصر ، والمغرب ، والاندلس [١٠٧].

٢- الناحية الاقتصادية :

لقد اثر الفتح العربي لصقلية على زيادة التبادل التجاري العالمي في البحر المتوسط ، واستطاع العرب ان يسيطروا على التجارة العالمية التي تمر عبر هذا البحر ، سواء المتجهة منا الى الشرق ، ام الى سواحل شمال افريقيا ، مما ادى الى انتعاش اقتصادي ساد جميع دول البحر المتوسط الاسلامية ، لاسيما مدن صقلية وافريقية . اما المبادلات التجارية بين الشرق والغرب ، فقد استمرت خاصة بين افريقية وشبه جزيرة ايطاليا ، ومما لا شك فيه فأن المراكز الاغالبة التي اقيمت في صقلية وجنوب ايطاليا ، لم تكن قواعد عسكرية ، ورؤوس جسور متقدمة للحرب فقط ، بل كانت ايضاً مستودعاً دولياً للتبادل التجاري يجتمع فيها التجار من اوروبا ، وصقلية ، وشمال افريقيا[١٠٨].

٣- الناحية الاجتماعية :

ولقد تمخض الفتح عن نتائج اجتماعية هامة ، كان ابرزها استقرار مجموعات كبيرة من العناصر التي يتألف منها الجند في هذه الجزيرة ، وتعايشهم مع السكان الاصليين ، فأصبح المجتمع الصقلي يضم المسلمين من عرب وبربر ، والنصارى ، واليهود ، واقوام من اليونان ، واللمبارد ، والصقالبة ،والسود ، وغيرهم . وكان العرب يشكلون النخبة الحاكمة يليهم البربر الذين قاموا ايضاً بدون فعال في الفتح . اما النصارى ، فكانوا يشكلون اكثرية سكان الجزيرة ، وعاشوا في ظل حكم المسلمين ، وكانوا احسن حالاً من اولئك الذين كانوا تحت حكم اللمبارد . او الفرنجة في ايطاليا ، وقد اعتنق كثير منهم الاسلام بمرور

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

الزمن ، لاسيما اولئك الموجودين في اقليم مازر (Val di Mazara) في المناطق الغربية من الجزيرة[١٠٩] .

٤- الناحية الفكرية :

اصبحت صقلية مركزاً للآداب والعلوم في البحر المتوسط ، وكانت مساجدها مراكز مهمة لهذه النشاطات الفكرية ، وفيها كان يدرس علم النحو واللغة ،والعلوم الدينية ، كالفقه ، والحديث ، والقراءآت ،وكان المعلمون في المحاضر الملحقة بالمساجد في صقلية معفوين من المشاركة في الجهاد ، ويقومون برحلات علمية الى شمال افريقية ، ومصر ، والشام ، والعراق ، والحجاز ، والاندلس . كما كان يأتي الى الجزيرة علماء من شمال افريقية ، ومن نواحي اخرى من العالم الاسلامي ، وقد ابقت حركة العلماء هذه الجزيرة ضمن المجرى الرئيس للعلوم الاسلامية ، فنبغ فيها علماء في كل المعارف الدينية ،والفت فيها الكتب في شتى المواضيع [١١٠]. واستخدام المتعلمون فيها ورقاً ايضاً في كتاباتهم ، فكان اول ورق عرفته اوروبا ، واصبحت هذه الجزيرة ، بحكم موقعها ، معبراً لنقل الثقافة والحضارة العربية الاسلامية الى اوروبا ، وعنده سيطر عليها النورمان بعد ذلك ، لم يملكوا الا ان يسلموا انفسهم مختارين لسيادة العرب الحضارية في هذه الجزيرة [١١١].

الخاتمة :

١- ان جزيرة صقلية تقع على البحر الابيض المتوسط ، وكان لفتحها نتائج مهمة من الناحية الاقتصادية والسياسية فهي تقع بين ايطاليا وتونس وان كانت اقرب الى ايطاليا فقد عملت على تأمين جانب العرب المسلمين بعد فتحها.

٢- ان فتح الجزيرة عام (٢١٢هـ) لم تكن الحملة الاولى بل كانت الفترة النهائية والحاسمة للمحاولات العديدة لفتح الجزيرة كانت الحملة الاولى عام ٣٤هـ بقيادة معاوية بن حديج الموفد من قبل والي الشام معاوية بن ابي سفيان .

٣- ان الاسباب التي ادت الى قيام دولة الاغالبة واستقرارهم عن الدولة العباسية وبقائهم تابعين لهم يعود الى الخليفة هارون الرشيد ، الذي منحهم الاستقلال ليكونوا سداً امام توسعات عبد الله بن ادريس مؤسس دولة الادارسة .

٤- ان الاسباب التي دفعت الاغالبة لفتح الجزيرة يعود الى اسباب داخلية خاصة بدولة الاغلب لجزيرة صقلية وبعض العوامل الخارجية اما السبب المباشر فهو قيام احد ثوار سرقوسة على الحاكم البزنطي واستنجاده بالعرب المسلمين.

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

٥- ان كثرة الثورات والاضطرابات داخل بني الاغلب في عهد الأمير زيادة الله بسبب كثرة الجند ومحاولة الأمير زيادة الله اعادة اهم مظاهر الاسلام .

٦- لقد بقيت جزيرة صقلية بايدي العرب المسلمين من الاغالبة ومن الادارسة ثم الفاطميين .

٧- كانت جزيرة صقلية احد اسباب المباشرة لقيام النهضة الادبية الحديثة ففي طريقها انتقلت معالم الحضارة العربية الاسلامية ومنجزاتها الفكرية الى اوروبا ولاسيما صناعة الورق .

المصادر والمراجع :

(١)الزاب:كورة عظيمة ونهراً جرار بأرض المغرب على البر الاعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة والنهر متسلط عليها ، وقيل ان زراعها يحصد في السنة مرتين . الحموي : ياقوت ، شهاب الدين ابي عبدالله بن عبدالله الرومي ، معجم البلدان ،دار احياء التراث العربي (بيروت :بلا) ،جـ٢ ، ص٩٠٤ .

(٢) المقدسي ، شمس الدين ابي عبدالله محمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢ (لندن ١٩٠٦ م) ص ٢١٦ .

(٣) السامرائي ، خليل ابراهيم ، واخرون ،تاريخ المغرب العربي ،(الموصل ١٩٨٨) ص٢١٦ .

(٤) ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب ، دار المعارف (بيروت : ١٩٩٠م) جـ٢ ، ص٤٣.

(٥) الحموي :معجم البلدان، جـ٤ ، ص٢٦٧.

(٦) علي محمد كرد ، الاسلام والحضارة العربية ، ط٣ ، (القاهرة : ١٩٦٨ م)،جـ١ ، ص٢٧٢.

(٧) حسان بن نعمان بن عدي الازدي الغساني ، من اولاد ملوك غسان ، واحد من رجال السياسة والحرب ومن المشهورين في الفتوحات الاسلامية يلقب (الشيخ الامين) ولي على مصر في عهد الخليفة عبد الملك مروان الزركلي ، خير الدين، الاعلام . ط٣ ، (بيروت : د. ت)، جـ ٢، ص١٩٠ .

(٨) الأغالبة : نشأت عام (١٨٤هـ / ٢٩٦م) مقر حكمها في المغرب الأدنى او افريقيا ، وامراوها بنو الأغلب كانوا يحكمون بأسم الخلافة العباسية وعاصمتهم الرسمية مدينة القيروان بينما كانت عاصمتهم الخاصة التي يقيمون فيها مدينة رقادة جنوبي القيروان بأربعة أميال ، وكان الأغالبة يمثلون قوة بحرية هائلة مكنتهم من غزو صقلية ومالطة والسواحل الايطالية الجنوبية ، وعلى الرغم من قوة الأغالبة في حوض البحر المتوسط الا ان نفوذهم في داخل افريقيا كان ضعيفاً مما ساعد على نمو حركة ابي عبد الله الشيعي في الجبال من دولتهم ويمكنه من الاستيلاء على بلادهم سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) . ينظر :عبد المنعم هاشم : الخلافة الاندلسية ، دار ابن حزم للطباعة والنشر (بيروت : ٢٠٠٧م) ، ص٤١١ ؛ السامرائي : انسام عبد الحميد حسين ، الحياة السياسية وتأثيرها على المذاهب الفقهية في الاندلس ، رسالة ماجستير ، جامعة بيروت العربية (بيروت : ٢٠١٣م) ، ص٢٢٢ .

(٩) زيادة ، نقولا ، مدن عربية ،دار صادر للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٦٥م)، ص٧٣ ؛ السامرائي : الحياة السياسية ،ص٢٢٢.

(١٠) الزركلي ، الاعلام ، جـ٨ ، ص١٧١ .

(١١) البلاذري ، الامام ابي الحسن احمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، (مصر ، ١٩٣٢م) ، ص ٢٣٧ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، محمد بن عبدالله السلماني ، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما جرى ذلك من شجون الكلام ، تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، تحقيق ، احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكناني (الدار البيضاء ١٩٦٤ م) ، ق٣ ، ص١٠٨ .

(١٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٣٧ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق٣ ، ص١٠٨ .

(١٣) العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والاندلس (بيروت : ١٩٧١م) ، ص٢٤٨ ؛ السامرائي ،ليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، دار المدار للطباعة والنشر (ليبيا :٢٠٠٠م) ص٦٢ .

(١٤) الذهبي ، الامام شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ، دولة الاسلام ، تحقيق : حسن اسماعيل فروة ، محمد ارناؤوط ، دار صادر للطباعة والنشر ، (بيروت: ١٩٩٩ م) ، جـ١ ، ص٧٢ .

(١٥) السامرائي ، تاريخ المغرب العربي ، ص٩٥ .

(١٦) لسان الدين ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، جـ١ ، ص١٠٩ .

(١٧) عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري ، استطاع ان يهرب مع الناجين من حيث الخلافة الى الاندلس، كان عبد الرحمن طامحاً بالامارة ويتحين الفرص للفوز بالامارة ، فالدولة الاموية كانت تمر بأحرج ظروفها من الصراعات ، والفتن وكرحة المتمردين ، فضلاً عن دعوة بني العباس وفي اواخر الدولة الاموية ، اثر وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك وتولي الوليد بن يزيد(١٢٥هـ / م) اضطربت الاوضاع السياسية ، وقد اثر هذا الاضطراب سلبياً على الاوضاع في افريقيا بصفتها احدى ولايات الدولة الاموية . بن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله .(ت : ٢٥٧هـ / ٨٧١م)فتوح مصر واخبارها ، مطبعة بريل (ليدن : ١٩٣٠م) ، ص٢٢٣ .

(١٨) ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، دار صارد للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٤٧ م) ، جـ١ ، ص٦٥ .

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

(١٩) حتي ، فليب واخرون ، تاريخ العرب مطول ، ط٤ ، (بيروت ، ١٩٦٥) ، جـ٢ ، ص٧١٤ .
(٢٠) حتي ، تاريخ العرب ، جـ٢ ، ص٧١٦ -٧١٧ .
(٢١) الناصري ، ابو العباس احمد بن خالد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق، جعفر الناصري ومحمد الناصري ، (الدار البيضاء : ١٩٤٥م) جـ ١ ، ص٨٤ .
(٢٢) الطالبي : محمد ، الدولة الاغلبية ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت : ١٩٨٥م)، ص٣٦٠ .
(٢٣) الطالبي : الدولة الاغلبية ، ص٣٨٦ .
(٢٤) المالكي : ابو بكر عمر محمد بن يوسف (ت : ٣٥٠هـ /) رياض النفوس ، تحقيق : حسين مؤنس (القاهرة : ١٩٥١م) ص١٥٢.
(٢٥) ابن الابار : ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت : ٦٥٨هـ / م) الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس (القاهرة : ١٩٦٣م) جـ١ ، ص١٦٦ .
(٢٦)ابن الابار : الحلة السيراء ،جـ١ ، ص١٠٧ -١٠٨ .
(٢٧) ابن عذاري : ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (ت: ٧١٢هـ / م) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، دار صادر (بيروت : ١٩٤٧م) ،جـ١ ، ص٦٧ .
(٢٨) الطالبي : الدولة الاغلبية ، ص٢٦٩.
(٢٩) ارشيبالد : لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة: احمد محمد عيسى ، نشر مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر (القاهرة : بلا ، ص١٦٥-١٦٨.
(٣٠) الطالبي : الدولة الاغلبية ، ص٤٣٩ -٤٠٠ .
(٣١) المالكي : رياض النفوس ،جـ١ ، ص١٨٦ ؛ الدوري : تقي الدين عارف ، صقلية علاقاتها بدول البحر المتوسط من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي (بغداد : ١٩٨٠ ، ص٣٣ .
(٣٢) ابن الابار : الحلة السيراء ، جـ١ ، ص١٦٣ - ١٦٤ .
(٣٣) ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظهر ،تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الجديدة للطباعة (النجف ،١٩٦٩م) جـ٢ ، ص٣٤٥ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،جـ١ ، ص١٢٣ .
(٣٤) ابراهيم ابن الاغلب بن عقال التميمي ، كان احد الجنود الذين اخرجوا من مصر الى افريقية وكان بتولى منصب (صاحب الشركة) لأفريقية فقيهاً ، اديباً ، وشاعراً وكان ايضاً احسن التدبير واسع العطاء ، اليعقوبي ، احمد بن سحاق بن وهب بن واضح ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق : خليل منصور ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٩٨م) ، جـ١ ، ص٢٨٩ ؛ المسعودي ابي الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق ، الشماعي الرفاعي ، المكتبة التوفيقية (القاهرة : ٢٠٠٢ م) ، جـ٤ ، ص٢٦٥ .
(٣٥) السامرئي ، تاريخ المغرب العربي . ، ص١٩٥ .
(٣٦) مؤنس ، حسين ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، (بغداد ، د . ت) ، ص١٠١ ؛ الدوري، صقلية ، ص٣٤ .
(٣٧) اسد بن الفرات ، اصله من خراسان ، وانتقل به ابوه الى تونس وامه حاملاً به ، نشأ في تونس ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم لزم علي بن زياد وبتونس تفقه بفقه ، ثم رحل الى الامام مالك بن انس فجمع موطأه وغيره ، ثم ذهب الى العراق فلقي أبا يوسف محمد بن حسن ، وابا يوسف اخذ عنه موطأ مالك وسمع بموت الامام مالك بن انس وبعدها رحل الى الحج . ابن خلكان : ابي العباس شمس الدين بن محمد بن ابي بكر ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ، دار الثقافة ، (بيروت : ١٩٩٨م) ، جـ٣ ، ص١٨١ ؛ الدقر : مالك بن انس ، ص٢٤٢ ؛ السامرائي : الحياة السياسية ، ص١٥٢ .
(٣٨) لسان الدين ابن الخطيب ابو عبد الله محمد بن عبد الله، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : محمد بن عبد الله غسان ، دار المعارف للطباعة والنشر (القاهرة : ١٩٥٥م) جـ١ ، ص٤٣٠ ؛ المقري ، احمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق ، احسان عباس ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٩٧ م) جـ٣ ، ص١٦٢ ؛ الزركلي ، الاعلام ، جـ١ ، ص٢٩١ .
(٣٩) حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، جـ٢ ، ص٩٧ .
(٤٠) مؤنس ، معالم المغرب والاندلس ، ص٩٧ .
(٤١) السامرائي ، عبدالحميد حسين و انسام عبدالحميد حسين ، القضاء والقضاة في الاندلس، دار الايام للطباعة والنشر، (عمان ٢٠٢٤م) ص١٧٦. .
(٤٢) الناصري ، الاستقصا، جـ١ ، ص١٢٢ ؛ الكاتب ، سيف الدين ،اعلام من المغرب والاندلس ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت : ١٠٨٢م) ، ص٢١ ، عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحاضر العربية بافريقية التونسية ، مطبعة المنار للطباعة والنشر (تونس : ١٩٦٤م) ، ص١٤٥ .
(٤٣) السامرائي ، تاريخ المغرب العربي ، ص٢٢٢ .
(٤٤) مسبي : مدينة تقع في ركن جزيرة صقلية وكانت تتجمع بها السفن من كل مكان وكان بها دار صناعة الانشاء والاساطيل ، ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد ، رحلة ابن جبير ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٨٠ م) ، ص٢٩٦ ؛ الحموي ، جـ٤ . ص٢٦٧ .
(٤٥) البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى للطباعة والنشر(بغداد ، د.ت) ص٣٥ ،

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

(٤٦) ارسلان ، شكيب ، تاريخ غزوات العرب، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٦٦م) ، ص١٨٤ ، الدوري ، صقلية ، ص٣٩ .
(٤٧) الحميري: الروض المعطار، ص٤٢٩ .
(٤٨) لسان الدين ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،جـ٣ ، ص١١١ .
(٤٩) ارسلان ، تاريخ المغرب العربي ، ص٢٢٤ ؛حسن احمد محمود ، تاريخ الغرب الاسلامي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (القاهرة : ١٩٦٨م) ص٣٩.
(٥٠) السامرائي ، تاريخ المغرب العربي ، ص٢٢٤ .
(٥١) ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، ط٤ ، دار الكتاب العربي (بيروت : ٢٠٠٤م) ، الكامل في التاريخ ، جـ٦ ، ص٣٣٤ .
(٥٢) السامرائي ، تاريخ المغرب العربي ، ص٢٢٤ .
(٥٣) لويس : القوى البحرية ، ص٢٢٨ .
(٥٤) لويس : القوى البحرية ، ص٢٢٩ .
(٥٥) فازيليف : العرب والروم ، ترجمة : محمد عبد الهادي شعيرة ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، (القاهرة : بلا) ص١٦٤ – ١٦٥ .
(٥٦) فازيليف : العرب والروم ، ص١٦٤ .
(٥٧)المقري : نفح الطيب ،جـ١ ، ص٣٤٦ .
(٥٨) فازيليف : العرب والروم ، ص١٦٥.
(٥٩)ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ١ ، ص١٠٤ .
(٦٠) الحميري : الروض المعطار ، ص٤٢٩.
(٦١) طه : عبد الواحد ذنون ، اهمية الرحلات العلمية بين المشرق والاندلس ، بحث منشور ضمن كتاب(دراسات الاندلسية) (الموصل : ١٩٨٦م) ، ص٢٠٧ .
(٦٢) ابن ابي الحكم : فتوح مصر واخبارها ، ص١٨٩
(٦٣) الطالبي : الدولة الاغلبية ، ص٤٢٢ -٤٢٤.
(٦٤)ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، جـــ٥ ، ص٤٥٦ .
(٦٥) البكري : المغرب في ذكر بلاد المغرب ، ص٣٦ .
(٦٦) البلدان : منشور في كتاب (الاعلاق النفيسة لابن رستة) (بلا : بلا) ، ص٣٥٠ .
(٦٧) البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص١٩ -٢٠ ؛ العبادي : احمد مختار ،دراسات في تاريخ المغرب والاندلس (الاسكندرية : ١٩٦٨م) ، ص٢٩١ -٢٩٢ .
(٦٨) الصقالبة : هم من الشعوب السلافية التي كانت بعض الشعوب الأوربية تبيعهم عبداً الى الاندلسيين ، وكان اليهود يقومون بتجارة الرقيق هذه ظهور الصقالبة بكثرة في بلاط الاندلس ، ولاسيما ايام الخليفة الحكم المستنصر ، وقد تولى منهم مناصب كبيرة كانوا بسمون بالفتيان .ابن تغري بردي : ابي المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة (بلا ، ت) ، جـ٤ ، ص٨٧؛ القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي (ت :٨٢١ هـ / ١٤٢٣م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا (القاهرة : ١٩٦٣ م)جـ١ ، ص٤٢٢؛ السامرائي :عبدالحميد حسين ، و انسام عبدالحميد حسين ، شروق شمس الأندلس ، دار الايام للنشر(عمان : ٢٠٢٤م)ص٣٦٢ .
(٦٩) مؤنس ، معالم تاريخ المغرب ، ص٩٧ ، حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٢ ، ص١٨٧ .
(٧٠) العبادي ، في تاريخ العباسي والاندلسي ، ص٩٢ .
(٧١) ابن الابار ، الحلة السيراء ، جـ١ ، ص١٦٧ .
(٧٢) عبد الله ابن عباس احمد بن احمد ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٦٩ م) ، ص١٨١ ؛ حتي ، تاريخ العرب ، جـ٢ ، ص٧١٤ .
(٧٣) ابن سحنون : وهو الفقيه بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي ،(١٦٠-٢٤٠هـ/٧٧٦-٨٥٤م) ، كان فقيهاً صالحاً زاهداً ذا علم ومعرفة من اهل القيروان ، واصله من الشام قدم مع ابيه الى المغرب في جند حمص .وقد تولى القضاء بالقيروان سنة(٢٣٤هـ / ٨٤٨م) وكان في قضائه لايأخذ رزقاً ، ولا صلة من السلطان في قضائه كله ،فرحل سحنون الى المشرق ، ودون واثبت فطلب عبد الرحمن بن القاسم من اسد بن الفرات ان يأخذ بكتاب سحنون فعظم على سحنون ذلك فترك الناس كتابه واتبعوا مدونة سحنون برغم من ما فيها من اختلاف في الابواب فسميت حينها بالمدونة او المختلطة، وقد اشار الشيرازي بقوله : ((اليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب)) . ابن كثير : عماد الدين ابو الفدا اسماعيل الدمشقي (ت:٧٠٠هـ /٧٧٤م)، البداية والنهاية، مكتبة الصفا للطباعة والنشر،جـ١٠، ص٢٧٥ ؛ السامرائي : انسام عبدالحميد، الحياة السياسية ، ص١٥٢ .
(٧٤) الداوودي ، ابو جعفر احمد بن نصر ، الاموال ، تحقيق : محمد احمد سراج ، علي جمعة محمد ن دار السلام للطباعة والنشر (القاهرة: ٢٠٠١ م) ص ٢٣ ؛القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، ترتيب المدارك معرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق احمد ، بكير محمود ، منشورات دار مكتبة الحياة(بيروت : ١٩٦٧م)ص٦٦.

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

(٧٥) ينظر : مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق : نبيلة عبد المنعم داود (النجف :١٩٧٢م) جـ٤ ، ١١٥ .
(٧٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ١ ، ص١٣٢ .
(٧٧) مازر : مدينة بجزيرة صقلية على الساحل الموائي للجزيرة وجنوب مدينة بلوم وبها وادي وترسوا السفن فيه وتتميز هذه المدينة بشوارعها الواسعة واسواقها العامرة واقامها الكثيرة الاتساع . : المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٢٢١ ،الحموي ، معجم البلدان، ج٤ ، ص١٩٥ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٢١ .
(٧٨) مجهول : العيون والحدائق ، جـ٣ ، ص٤٧٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ ٤ ، ص٣٨٤.
(٧٩) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٦٨ ؛ مؤنس ، تاريخ المغرب ، ص١٠٤ .
(٨٠) السامرائي ، تاريخ المغرب العربي ، ص٣٢٠ .
(٨١) السامرائي ، تاريخ المغرب العربي ، ص٢٣٠ .
(٨٢) مؤنس ، معالم تاريخ المغرب ، ص١٠٣ .
(٨٣) ارسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص٣٦٩ ؛ حسن تاريخ الاسلام ، جـ١ ، ص١٩١ .
(٨٤) حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٢ ، ص١٩١ .
(٨٥) الغرانيق ،طائر مائي طويل القوام والعنق فكان ابو عبد الله مولعاً بصيدها ، ينظر : الزبيدي ، محمد مرتضى تاج العروس ، دار صادر ، (بيروت ، د . ت) جـ٧ ، ص٣٤ -٣٥ .
(٨٦) البكري ، المغرب ، ص٢٧ ، ١٨ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ص١٧٢ ، ١٧٣ .
(٨٧) لسان الدين ابن الخطيب ، تاريخ المغرب العربي ، ق٣ ، ص١١٦ ؛ فازيليف ، العرب والروم ، دار النهضة العربية (القاهرة :١٩٧٧م) ص٧٩.
(٨٨) مورينو: مارتينو ، المسلمون في صقلية ، منشورات الجامعة اللبنانية ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت : ١٩٥٧م) ، ص١٢ .
(٨٩)ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، جـ٦ ، ص١٩ .
(٩٠) الدوري : صقلية ، ص٧٠ .
(٩١) الدوري : صقلية ، ص٧١ .
(٩٢) الدوري : صقلية ، ص٧١.
(٩٣)ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ،جـ٢ ، ص٥٠ ؛ ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص٣٤ – ٣٥ .
(٩٤) الباج : بلدة على بحر القسم الشمالي من صقلية بالقرب من مدينة قطانية . وبالقرب منها جبل النار . انظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص١٤١ .
(٩٥) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، جـ٧ ، ص٢٨٥ .
(٩٦) الحميري ، الروض المعطار ، ص٥١٢ ، عبد الظاهر ، محي الدين، تشريق الايام والعصور في سير الملك المنصور، تحقيق : مراد كامل ، مراجعة محمد علي النجار (بيروت : ١٩٦١ م) ص٥٩ .
(٩٧) السامرائي : تاريخ المغرب العربي ، ص٢١٥.
(٩٨) عباس : احسان ، العرب في صقلية ،دراسات في التاريخ والادب ،منشورات دار المعارف (القاهرة : ١٩٥٩م) ، ص٣٥ .
(٩٩) عبد الرزاق :محمود اسماعيل ، الاغالبية (١٨٤- ٢٩٦هـ) سياستهم الخارجية ، مطبعة الكيلاني (القاهرة : ١٩٧٢ م) ، ص٢٠٢-٢٠٣ .
(١٠٠) المالكي : رياض النفوس ،جـ١ ، ص١٧٣ ؛ عياض ، بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، (ت : ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ولمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق : احمد بكير محمود ، منشورات الحياة (بيروت : ١٩٦٧م) ،جـ٢ ، ص٤٦٦ .
(١٠١)المالكي : رياض النفوس ،جـ١ ، ص١٨٨ ؛ عياض : ترتيب المدارك ،جـ٢ ،ص٤٧٧ .
(١٠٢) عياض : ترتيب المدارك ،ص٦٤ .
(١٠٣)الحميري : الروض المعطار ، ص١٥٨ .
(١٠٤) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص٢٣٨ .
(١٠٥) عياض : ترتيب المدارك ،جـ٢ ، ص٦٤ -٦٥ ؛ السامرائي : انسام عبدالحميد، الحياة السياسية ، ص٩٨-٩٩ .
(١٠٦)لويس : القوى البحرية ، ص١٧٠ .
(١٠٧)الدوري : صقلية ، ص٧٩ -٨٠.
(١٠٨) الطالبي : الدولة الاغلبية ، ص٥٨٩ .
(١٠٩) عزيز: احمد ،تاريخ صقلية الاسلامية ، دار العربية للكتاب (ليبيا : ١٩٨٠م) ، ص٢٩ -٣٠ .
(١١٠) عزيز : تاريخ صقلية الاسلامية ، ص٤٩ -٥٠ .
(١١١) هونكة :زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب ، دار الافاق الجديد (بيروت : ١٩٨٠م) ص٤٠ -٤١ .

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com

Corresponding author: ansamaldrajy@gmail.com